

المؤتمر العالمي الثامن للوحدة الإسلامية

ـ(93)ـ البهاء والبهجة، وللتراكيب أفانين ومناهج يستطرفها أرباب البلاغة بما يختارون لها من الألفاظ وبديع الكنايات ولطائف الاستعارات والمجازات. والقرآن- كما نعلم- أنزل بأرقى مراتب البلاغة، ومن هنا كان معجزاً في نظمته وأسلوبه، حيث تحدّث النبي صلى الله عليه وآله البُلغاء بمعجز بلاغته، فعجزوا حتى عن الإتيان بسورة مثله. وإذا كانت العقول متفاوتة فيما رُزِقَتْه من الإدراك في فهم أسرار البلاغة وبدائع النظم والأسلوب فلا بدّ إذن من الرجوع إلى الراسخين في العلم لتمحيص ذلك. 2ـ إنّ في القرآن آيات محكمات هُنَّ أمّ الكتاب وأُخر متشابهات، وفيه ناسخ ومنسوخ، ومجمل ومبيّن، وعامّ وخاصّ، وأحكام وفرائض، وقصص ومواعظ، وحكم وأمثال، وما أشبه ذلك؛ فما كان راجعاً إلى الأخبار والمواعظ فاللفظ دالّ بظاهره على معناه، وقد كان أصحاب النبي صلى الله عليه وآله يأخذونه منه بما يفهمون يوم كانت ملكة اللسان عند العرب لا يرجع فيها إلى كتاب أو نقل، بل كانت فطرية، حتى إذا فسدت اللغة بمخالطة الأعاجم، وبعد زمن العرب عن أهل اللسان المخاطبين بالقرآن نُسي ذلك واحتيج إلى علم التفسير. 3ـ وما كان راجعاً إلى الفرائض والسنن والناسخ والمنسوخ وأمثال ذلك، فلا بدّ فيه من التماس بيان من نصوص الكتاب وظواهره، أو نصوص وظواهر من السنّة الشريفة، وهذا كلّهُ يحتاج إلى فحص وتحقيق؛ وعلم التفسير كافٍ لذلك أيضاً. 4ـ قد يكون لمعنى اللفظ ومدلوله مصاديق أو مراتب مختلفة، وفي مثل ذلك أيضاً لا بدّ من بيان ما هو المقصود من معنى اللفظ؛ فمثلاً إنّ لفظ الظلم له معنى واحد وهو واضح لا سترة عليه، إلّا أنّ له مصاديق شتّى من الظلم على النفس، أو على إنسانٍ آخر، أو موجود حيّ غير الإنسان، أو على المولى سبحانه، فقد يشتبه المقصود منه كما اشتبه الأمر